@ 165 @ وهم عصبته إخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته ، فطلب عقباً صالحاً من صلبه يقتدي به في إحياء الدين . .

وقرأ الجمهور { خِفْتُ } من الخوف . وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاصي وابن يعمر وابن جبير وعليّ بن الحسين وولده محمد وزيد وشبيل بن عزرة والوليد بن مسلم لأبي عامر { خِفْتُ } بفتح الخاء والفاء مشددة وكسر تاء التأنيث { الْمَوَالِىَ } بسكون الياء والمعنى انقطع مواليّ وماتوا فإنما أطلب ولياً يقوم بالدين . وقرأ الزهري { خِفْتُ } من الخوف { الْمَوَالِىَ } بسكون التاء على قراءة { خِفْتُ } من الخوف يكون { مِن وَرَائِى } أي بعد موتي . وعلى قراءة { خِفْتُ } يحتمل أن يتعلق { مِن وَرَائِى } بخفت وهو الظاهر ، فالمعنى أنهم خفوا قدامه أي درجوا فلم يبق منهم من له تقوّ واعتضاد ، وأن يتعلق بالموالي أي قلوا وعجزوا عن إقامة الدين . و { وَرَائِى } بمعنى خلفي ومن بعدي ، فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه . وروي عن ابن كثير من وراي مقصوراً كعصاي . .

وتقدم شرح العاقر في آل عمران وقوله { مِن لَّدُنْكَ } تأكيد لكونه ولياً مرضياً بكونه مضافاً إلى ا وصادراً من عنده ، أو أراد اختراعاً منك بلا سبب لأني وامرأتي لا نصلح للولادة . والظاهر أنه طلب من ا تعالى أن يهبه ولياً ولم يصرح بأن يكون ولد البعد ذلك عنده لكبره وكون امرأته عاقراً . وقيل : إنما سأل الولد . .

وقرأ الجمهور : { يَرِثُنِى وَيَرِثُ } برفع الفعلين صفة للولي فإن كان طلب الولد فوصفه بأن تكون الإجابة في حياته حتى يرثه لئلا تكون الإجابة في الولد لكن يحرمه فلا يحصل ما قصده . وقرأ النحويان والزهري والأعمش وطلحة واليزيدي وابن عيسى الأصبهاني وابن محيصن وقتادة بجزمهما على جواب الأمر . وقرأ عليّ وابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري وقتادة وأبو حرب بن أبي الأسود وجعفر بن محمد وأبو نهيك { يَرِثُنِى } بالرفع والياء وارث جعلوه فعلاً مضارعاً من ورث . قال صاحب اللوامح : وفيه تقديم فمعناه { فَهَبْ لِى مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً } من آل يعقوب { يَرِثُنِى } إن مت قبله أي نبوّتي وأرثه إن مات قبلي أي ماله ، وهذا معنى قول الحسن . وقرأ عليّ وابن عباس والجحدري { يَرِثُنِى } وارث { مِنْ ءالِ يَعْقُوبَ } . قال أبو الفتح هذا هو التجريد التقدير { يَرِثُنِى } منه وارث . وقال الزمخشري وارث أي { يَرِثُنِى } به وارث ويسمى التجريد في علم البيان ، والمراد بالإرث إرث العلم لأن الأنبياء لا تورث المال . وقيل : { يَرِثُنِى } الحبورة

وكان حبراً ويرث { مِنْ ءالِ يَعْقُوبَ } الملك يقال : ورثته وورثت منه لغتان . .

وقيل : { مِنْ } للتبعيض لا للتعدية لأن { يَعْقُوبَ كَمَا } ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء . وقرأ مجاهد أو يرث من آل يعقوب على التصغير ، وأصله وويرث فأبدلت الواو همزة على اللزوم لاجتماع الواوين وهو تصغير وارث أي غليم صغير . وعن الجحدري وارث بكسر الواو يعني به الإمالة المحضة لا الكسر الخالص ، والظاهر أن يعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم . وقيل : هو يعقوب بن ماثان أخو زكرياء . وقيل : يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود ومرضياً بمعنى مرضي . .

{ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا } أي قيل له بإثر الدعاء . وقيل : رزقه بعد أربعين سنة من دعائه . وقيل : بعد ستين والمنادي والمبشر زكرياء هم الملائكة بوحي من ا تعالى قال تعالى { فَنَادَتْهُ الْمَلَئِكَةُ } الآية والغلام الولد الذكر ، وقد يقال للأثنى غلامة كما قال . .

تهان لها الغلامة والغلام .

والظاهر أن { يَحْيَى } ليس عربياً لأنه لم تكن عادتهم أن يسموا بألفاظ العربية فيكون منعه الصرف للعلمية والعجمة ، وإن كان عربياً فيكون مسمى بالفعل كيعمر ويعيش قد سموا بيموت وهو يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ . وعلى أنه عربي . فقيل : سمي بذلك لأنه يحيى بالحكمة والعفة . وقيل : يحيى بهدايته إرشاده خلق كثير . وقيل لأنه يستشهد